

## حِينَئِذٍ أَبِي ذُرِّيْبِ

أمن المنون وريبيها تتوجّع  
الدهر ليس بمعتب من يجزع  
قالت أميمة: ما لجسمك شاحبا  
منذ ابتدأت ومثل مالك ينفع  
أم ما لجنبك لا يلائم مضجعا  
إلا أقضّ عليك ذاك المضجع  
فأجبتها: أمّا لجسمي أنّه  
أودى بني وأعقبوني غصّة  
سبقوا هويّ وأعنقوا لهواهم  
بعد الرقاد وعبرة لا تقلع  
فتخرّموا، ولكلّ جنب مصرع  
واخال أني لاحق مستتبع  
فغبرت بعدهم بعيش ناصب  
ولقد حرصت بأن أدافع عنهم  
فإذا المنية أقبلت لا تدفع  
وإذا المنية أنشبت أظفارها  
ألفيت كلّ تميمة لا تتفع  
فالعين بعدهم كأنّ حذاقها  
سملت بشوك فهي عور تدمع  
حتىّ كأنني للحوادث مروة  
بصفا المشرق كل يوم تفرع  
وتجلّدي للشامتين أريهم  
أنّي لريب الدهر لا أتضعضع  
والنفس راغبة إذا رغبتّه  
وإذا ترد إلى قليل تقنع  
ولئن به فجع الزمان وريبه  
إنّي بأهل مودّتي لمفجّع  
كم من جميع الشمل ملتئم القوى  
كانوا بعيش قبئنا فتصدّعوا  
والدهر لا يبقى على حدثانه  
جون السّراة له جدائد أربع

صخب الشوارب لا يزال كأنه  
عبد لآل أبي ربيعة مسبغ  
أكل الجميم وطاوعته سمحج  
مثل القناة وأزعته الأمرع  
بقرار قيعان سقاها وابل  
واه فأثجم برهة لا يقلع  
فلبثن حينا يعتلجن بروضة  
فيجد حينا في العلاج ويشمع  
حتى إذا جزرت مياه رزون  
وبأي حين ملاوة تتقطع  
ذكر الورود منه و شاقى أمره  
شؤم وأقبل حينه يتتبع  
بثر وعانده طريق مهيع  
فافتنهن من السواء وماؤه  
وألات ذي العرجاء نهب مجمع  
وكأنما هو مدوس متقلب  
في الكف إلا أنه هو أضلع  
فوردن والعيوق مقعد رابئ  
الضرباء فوق النظم لا يتتلع  
فشرعن في حجات عذب بارد  
حصب البطاح تغيب في الأكرع  
فشرين ثم سمعنا صوت دونه  
شرف الحجاب وريب قرع يقرع  
ونميمة من قانص متلب  
في كفه جشئ أجش وأقطع  
فنكرنه ونفرن وامترست به  
سطعاء هادية وهاد جرشع  
فرمى فأنفد من نجود عانط  
سهما فخر وريشه متصتمع  
فبدا له أقراب هذا رائغا  
عجلا فعيث في الكنانة يرجع  
فرمى فالحق صاعديا مطحرا  
بالكشح فاشتملت عليه الأضلع

فأبدهنّ ختوفهن فهارب  
بذمائمه أوبارك متجعجع  
يعثرن في حدّ الضبات كأنّما  
كسيت برود بني تزيد الأذرع  
والدهر لا يبقى على حدثاته  
شيب أفزته الكلاب مروّع  
شعف الكلاب الضاريات فؤاده  
فإذا رأى الصبح المصدّق يفزع  
ويعود بالأرطى إذا ما شفّه  
قطر وراحته بليل زعزع  
يرمي بعينه الغيوب وطرفه  
مغض يصدق طرفه ما يسمع  
فغدا يشرق منته فبدا له  
أولى سوابقها قريبا توزع  
فاهتاج من فزع وسد فروجه  
غبر ضوار وافيان وأجدع  
ينهشه ويذبهن ويحتمي  
عبل الشوى بالطرتين مولّع  
فناح لها بمذاقين كأنّما  
بهما من النّضخ المجدّع أيدع  
فكأن سفودين لما يقترا  
عجلا له بشواء شرب ينزع  
فصرعنه تحت الغبار وجنبه  
مترّب ولكلّ جنب مصرع  
حتى إذا ارتدّت وأقصد عصبه  
منها ، وقام شريدها يتضوع  
فبدا له رب الكلاب بكفه  
بيض رهاب ريشهنّ مقزّع  
فرمى لينقد فرّها فهوى له  
سهم ،فأنفذ طرّيته المنزع  
فكبا كما يكبو فنين تارز  
بالخبث إلا أنّه هو أبرع  
والدهر لا يبقى على حدثانه  
مستشعر حلق الحتديد مقنع

حميت عليه الدرع ، حتى وجهه  
تعدو به خوصاء يفصم جريها  
قصر الصبوح لها فشرج لحمها  
متفلق أنساؤها عن قاني  
تأبى بدرتها إذا ما استغضبت  
بيننا تعنقه الكماة وروعة  
يعدو به نهش المشاش كأنه  
فتاديا وتواقفت خيلاهما  
متحامين المجد كلّ واثق  
وعليهما مسرودتان قضاهما  
وكلاهما في كفه يزنية  
وكلاهما متوشح ذا رونق  
فتخالسا نفسيهما بنوافد  
وكلاهما قد عاش عيشة ماجد  
من حرّها يوم الكريهة أسفع  
حلق الرّحالة فهي رخو تمزع  
بالنبي فهي تتوخ فيها الإصبع  
كالقرط صاو غبرة لا يرضع  
إلا الحميم فإنّه يتبضع  
يوما أتيح له جريء سلفع  
صدع سليم رجعه لا يطلع  
وكلاهما بطل اللّقاء مخدّع  
ببلائه، واليوم يوم أشنع  
داوود أو صنع السّوابع تبّع  
فيها سنان كالمنارة أصلع  
عضبا إذا مسّ الضّريبة يقطع  
كنوافد العبط التي لا ترقع  
وجنى العلاء لو أنّ شيئا ينفع